

الرحمن في السياق القرآني دراسة موضوعية

د. ماجد رجب سكر، أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الأقصى

تاريخ الإرسال: 2024/12/17 تاريخ القبول: 2025/01/07 تاريخ النشر: 2025/01/30

ملخص البحث

اشتمل هذا البحث على مُقدِّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، حيث تضمّن المبحث الأول ثلاثة مطالب، المطلب الأول تحدّثُ فيه عن معنى لفظ الرحمن لغةً، واصطلاحًا، والمطلب الثاني تحدّثُ فيه عن ورود لفظ الرحمن في القرآن الكريم، بينما المطلب الثالث وضّحُ فيه اقتران لفظ الرحمن بلفظ الرحيم.

أمّا المبحث الثاني، فتحدّثُ فيه عن لفظ الرحمن في السياق القرآني، موضّحًا لطائف اقترنت بلفظي الرحمن، الرحيم، شارحًا ما يترتّب عليه اقتران لفظ الرحمن بـ (عباد الرحمن)، و(أولياء الشيطان).

ثمّ تطرّقتُ إلى استواء الرحمن على العرش، وتنزيهه عن الولد.

وفي المبحث الثالث ذكرْتُ اللطائف المنبثقة عن ذِكْرِ الرحمن في سياق الحديث عن النعم، وسياق الحديث عن اليوم الآخر، وفي سياق القصص القرآني، مستخدمًا المنهج الاستقرائي الاستنباطي والمنهج التحليلي.

ثمّ أنهيتُ بحثي هذا بذكر أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الرحمن – السياق – القرآن – الرحيم – معاني

Research Summary:

This research included an introduction, three topics, and a conclusion, where the first topic included three demands, the first requirement in which I talked about the meaning of the word Al-Rahman linguistically and idiomatically, and the second requirement in which I talked about the occurrence of the word Al-Rahman in the Holy Qur'an, while the third requirement clarified the association of the word Al-Rahman In the word merciful.

As for the second topic, I talked about the word Al-Rahman in the Qur'anic

context, explaining the sects associated with the two terms Al-Rahman, Al-Rahim, explaining the implications of the association of the word Al-Rahman with (servants of the Most Gracious) and (the guardians of Satan).

Then I touched on the Most Merciful's istiwa over the Throne, and His exaltation of the child.

In the third topic, I mentioned the kindness emanating from the remembrance of the Most Merciful in the context of talking about blessings, the context of talking about the Last Day, and in the context of Quranic stories, using the inductive-deductive and analytical approaches.

Then I finished my research by mentioning the most important findings and recommendations.

key words: Most Merciful - Context - Qur'an - Most Merciful – Meanings.

فإنَّ الإنسان المؤمن، يرجو رحمة ربِّه، والرجاء يتطلَّب التعرُّف على المزيد من أسماء الله الحُسنى، ومن هذه الأسماء، اسم الرحمن، الذي بلغ عدد آياته في القرآن الكريم سبْعًا وخمسين آية. ولهذا الاسم الكريم خصائصه، ومزاياه، فهو مُشتَقُّ من الرحمة التي وصف الله بها نبيَّه قائلًا: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ¹. وهو اسمٌ اختصَّ الله به نفسه دون خلقه.

ونظرًا لما لهذا الاسم من مكانة عظيمة في نفسي، ووقع كبير في قلبي، فقد تمَّ اختياري لموضوع هذا البحث، وهو: "بيان صفة الرحمة في لفظ (الرحمن)". وكان لا بُدَّ أن أتناول هذه الصفة بالتحليل والشرح، وأبين الفروق الدَّقيقة بين لفظتي الرحمن، الرحيم.

وقد حرصتُ أن يكون هذا البحث مُختَصِّرًا ومركَّزًا ما أمكنني ذلك.

أولاً: أهمية البحث والغاية منه

إنَّ لهذا البحث غاياتٍ مُتعدِّدة، منها:

- تسليط الضَّوء على فهم معنى الرحمن من خلال السياق القرآني وتحديدًا اسمي الله الرحمن، الرحيم.
- يُعَدُّ جانبًا تطبيقيًّا للون من ألوان التفسير الموضوعي.
- يتعلَّق باسم يحتاجه جميع الناس، حيث يتقرَّبون إلى الله من خلاله؛ لطلب الرحمة والمغفرة.
- يعرض لطائف اسم الرحمن من خلال السياق، والقصاص القرآني.
- فتح آفاق جديدة أمام الدارسين، وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج، والتوصيات التي خرج بها الباحث في الخاتمة.

ثانيًا: أهداف البحث

للبحث أهداف عديدة، منها:

1. بيان معنى اسمي الله الرحمن، الرحيم، والفرق بينهما.
2. التعرُّف على أنواع الرحمة، وبيان مظاهرها في الخلق، والكون، واليوم الآخر.
3. توضيح آثار الإيمان برحمة الله على سلوك العباد.
4. تشجيع العباد على الدعاء بأسماء الله الحسنى، وخاصةً اسم الرحمن.

ثالثًا: مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس: ماذا تعني كلمة الرحمن من خلال السياق القرآني؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما الفرق بين اسمي الرحمن، والرحيم، وبماذا يتميَّز عنه؟
2. ما المعاني التي يختص بها اسم الرحمن عن اسم الرحيم.
3. ما اللطائف التي يتضمَّنهما اسم الرحمن في السياق القرآني؟

¹ {الأنبياء: 107}.

4. ما اللطائف التي يتضمَّنُها اسم الرحمن في القصص القرآني؟.

خامساً: الدراسات السابقة

كُتِبَ في هذا الموضوع أبحاثٌ قيِّمة، منها:

اسم الرحمن في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير، للباحثة مرام محمود زعرب، 1435هـ-2014م، الجامعة الإسلامية-غزة.

الرحمن الرحيم، عبد الرزاق نوفل، من دون رقم طبعة، دار الكتاب العربي-بيروت.

بحث بعنوان: رحمة الرحمن الرحيم معناها وأثارها، منيرة العقلا، قسم الدراسات الإسلامية-كلية التربية.

اسم الله الرحمن في القرآن الكريم، د. محمود محروس إبراهيم، المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام، قسم الدراسات الإسلامية-كلية التربية.

وقد تميَّزت هذه الدراسة عن سابقتها بأنها ركَّزت أكثر على فهم معنى لفظة الرحمن من خلال سياق الآيات-السابق واللاحق-التي وردت فيها هذه اللفظة.

وركَّزت أكثر على استخراج مجموعة من اللطائف التي أبرزها السياق من خلال فهم الآيات.

سادساً: منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة -بعون الله تعالى- المنهج الاستقرائي الاستنباطي والمنهج التحليلي بعد

باعتبارهما أنسب المناهج لهذا الموضوع.

وقد اعتمدت في منهجيَّته على الآتي:

1. جمع الآيات التي ورد فيها اسم الرحمن من خلال الاستعانة بالمُعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

2. الاستعانة بأمَّهات كتب التفسير القديمة، والحديثة؛ لتفسير الآيات، واستخراج اللطائف منها.

3. الاستدلال بالأحاديث المُتعلِّقة بالموضوع، وتخريجها حسب قواعد التخريج، ونقل حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين، أو في أحدهما.

4. الاطلاع على الأقوال المُتعلِّقة بتفسير الآية، وبيان الرَّاجح منها.

5. بيان معاني المُفردات الغريبة من كتب اللغة.

6. استخلاص لطائف اسم الرحمن من الآيات القرآنية.

سابعاً: خطة البحث

وضع الباحث خطة لهذا البحث، فجَعَلَهُ في مُقدِّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المُقدِّمة

اشتمَلَتْ على أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، والغاية منها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: معنى لفظ الرحمن، ووروده في القرآن، واقتراحه بلفظ الرحيم

المبحث الثاني: لفظ الرحمن في السياق القرآني

المبحث الثالث: ذُكِرَ الرحمن في سياق الحديث عن النعم، واليوم الآخر، والقصص القرآني الخاتمة: وفيها نتائج البحث، والتوصيات، والفهارس للمراجع والموضوعات.

المبحث الأول: معنى اسم الرحمن، ووروده في القرآن، واقتِرانه بلفظ الرحيم

المطلب الأول: معنى لفظ الرحمن لغةً، واصطلاحاً

أولاً: معنى لفظ الرحمن لغة:

جاء في المصباح المنير أنَّ أصل لفظة الرحمن جاء من (الرَّحْم) وهو موضع تكوين الولد، ثم سُمِّيَتْ القرابة والوصلة من جهة الولاء رحمًا، والرحم خلاف الأجنبي(1). والرحم كما هو معروف يستقبل الجنين طيلة أشهر الحمل، ويُقدِّم له الرعاية، والعناية الكاملة، وهذا فيه دلالة على رحمة الله الواسعة التي أودعها داخل هذا العضو.

وجاء في الحديث القدسي الذي يرويه عبد الرحمن بن عوف أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ: (أَنَا الرَّحْمَنُ، وَأَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَفَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَنَيْتُهُ(2)) (3).

قال ابن سيده في معرض بيان معنى (الرحمن): لفظة الرحمن بُنِيَتْ على وزن فعالن، وهذا الوزن يَدُلُّ على الكثرة؛ لذلك أعطى هذا الاسم دلالة على سعة رحمة الله، والرحمن اسم مقصور على الله ﷻ لا يُشاركه فيه أحد(4).

يُفْهَمُ مما سبق أنَّ لفظة الرحمن عند أهل اللغة تحمِلُ في طياتها الرحمة التي لا غايةَ بعدها؛ لأنَّ وزن فعالن من أبنية المُبالغة.

ثانياً: معنى لفظ الرحمن اصطلاحاً

أورد الكفوي في الكليات تعريفاً للفظ الرحمن قائلاً: الرحمن هو "الْمُنْعَمُ الْحَقِيقِيُّ الْبَالِغُ فِي الرَّحْمَةِ غَايَتِهَا الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ سِوَاهُ، وَالْعَاطِفُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ لَهُمْ لَا يَزِيدُ فِي رِزْقِ التَّقِيِّ بِتَقْوَاهُ، وَلَا يُنْقِصُ مِنْ رِزْقِ الْفَاجِرِ بِفُجُورِهِ"(5).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أنَّ الرحمن اسْمٌ من أسماء الله الحسنى، معناه: "ذو الرَّحْمَةِ التي لا غايةَ بعدها في الرَّحْمَةِ، الذي وسعت رحمته كلَّ شيء، الذي يُزِيحُ العِلْلَ وَيُزِيلُ الْكُرُوبَ، الْعَطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ بِالْإِيجَادِ أَوَّلًا، وَبِالْهُدَايَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَأَسْبَابِ السَّعَادَةِ ثَانِيًا، وَبِالْإِسْعَادِ فِي الْآخِرَةِ ثَالِثًا، الْمُنْعِمُ بِمَا لَا يُتَصَوَّرُ صَدُورُ جَنْسِهِ مِنَ الْعِبَادِ"(6).

(1) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، ج1، ص223، من دون رقم طبعة، المكتبة العلمية-بيروت.

(2) وقوله: "بَنَيْتُهُ" معناه: قَطَعْتُهُ، وَالبَيْتُ: الْقَطْعُ. انظر: سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، ج3، ص121، ط1، 1430هـ-2009م، دار الرسالة العالمية.

(3) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ص33، ح53، ط3، 1409هـ، 1989م، دار البشائر الإسلامية-بيروت. قال الألباني: صحيح.

(4) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن سيده المُرْسِي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، ج3، ص337، ط1، 1421هـ-2000م.

(5) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، ص467، من دون رقم طبعة، مؤسسة الرسالة-بيروت.

(6) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ج2، ص872، ط1، 1419هـ-2008م، عالم الكتب.

بالنظر لما سبق يتبين لنا أنَّ الرحمن اسمٌ يتضمَّن الرحمة البالغة بعباده، فيرزق التَّقِي والفاجر، ويُزيل العلل والكروب.
وهذا الاسم الكريم لم يُشاركه فيه أحد، فهو يختص به -سُبْحانه- بدليل قوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ...)¹ ، حيث عادل به الاسم الذي لا يُشاركه فيه غيره.

من أقوال العلماء في معنى اسم الرحمن:

1. قال محمد بن خليل هراس في شرح العقيدة الواسطية: "قيل: الْمُرَادُ بِ (الرَّحْمَن) الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ صِبْغَةَ (فَعْلَان) تَدُلُّ عَلَى الْإِمْتِلَاءِ وَالْكَثَرَةِ" (2).
2. جاء في لسان العرب أنَّ الحسن قال: "الرَّحْمَنُ اسْمٌ مُمْتَنِعٌ لَا يُسَمَّى غَيْرُ اللَّهِ بِهِ" (3).
3. جاء في تاج العروس أنَّ الزجاج قال: "الرحمن اسمٌ من أسماءِ الله Y مذكورٌ في الكتبِ الأول، ولم يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى" (4).

المطلب الثاني: ورود لفظ الرحمن في القرآن

بنتبُع اسم الرحمن في القرآن نجدهُ قد ورد كثيراً؛ لذلك قُمْتُ بإعداد جداول تحصرُ ورود هذا الاسم في السور المكية والمدنية، وعدد وروده في كل سورة.

الجدول الأول: يحصرُ ورود اسم الرحمن في السور المكية

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	مكية
1	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	1	مكية
2	الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	3	مكية
3	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	الإسراء	110	مكية
4	لِنَتَلَوْ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ	الرعد	30	مكية
5	قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا	مريم	18	مكية
6	فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا	مريم	26	مكية

¹ {الإسراء: 110}.

(2) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل هراس، ص 47، ط 3، 1415هـ، ص 47، دار الهجرة للنشر والتوزيع.

(3) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 12، ص 231، ط 3، 1414هـ، دار صادر-بيروت.

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ج 2، ص 872، ط 1، 1419هـ-2008م، عالم الكتب.

7	يَا أَبْتَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا	مريم	44	مكية
8	يَا أَبْتَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا	مريم	45	مكية
9	إِذَا تَنَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا	مريم	58	مكية
10	جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا	مريم	61	مكية
11	ثُمَّ لَنُنَزِّعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا	مريم	69	مكية
12	قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا	مريم	75	مكية
13	أَطْلَعَ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	مريم	78	مكية
14	يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا	مريم	85	مكية
15	لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	مريم	87	مكية
16	لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	مريم	88	مكية
17	أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا	مريم	91	مكية
18	وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا	مريم	92	مكية
19	إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا	مريم	93	مكية
20	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا	مريم	96	مكية
21	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	طه	5	مكية
22	وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي	طه	90	مكية
23	وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا	طه	108	مكية
24	يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا	طه	109	مكية
25	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء	26	مكية

26	وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ	الأنبياء	36	مكية
27	قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ	الأنبياء	42	مكية
28	قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ	الأنبياء	112	مكية
29	الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا	الفرقان	26	مكية
30	ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا	الفرقان	59	مكية
31	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ (ذُكِرَتْ لَفْظَةُ الرَّحْمَنِ مَرَّتَيْنِ)	الفرقان	60	مكية
32	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا	الفرقان	63	مكية
33	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ	الشعراء	5	مكية
34	إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	النمل	30	مكية
35	إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ	يس	11	مكية
36	قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ	يس	15	مكية
37	اتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا	يس	23	مكية
38	قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ	يس	52	مكية
39	تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	فصلت	2	مكية
40	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ	الزخرف	17	مكية
41	وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ	الزخرف	19	مكية
42	وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ	الزخرف	20	مكية

43	وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقُفًا	الزخرف	33	مكية
44	وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	الزخرف	36	مكية
45	وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ	الزخرف	45	مكية
46	قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ	الزخرف	81	مكية
47	مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ	ق	33	مكية
48	الرَّحْمَنُ	الرحمن	1	مكية
49	الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ	الملك	3	مكية
50	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ	الملك	19	مكية
51	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ	الملك	20	مكية
52	قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	الملك	29	مكية
53	رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا	النبا	37	مكية
54	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا	النبا	38	مكية

وبالنظر إلى الآيات السابقة يتبين أن لفظة الرحمن قد وردت في السور المكية خمساً وخمسين مرة الرحمن.

الجدول الثاني: يحصر ورود اسم الرحمن في السور المدنية

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	مدنية
1	وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	البقرة	163	مدنية
2	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	الحشر	22	مدنية

يُلاحظ أن لفظة الرحمن قد وردت في السور المدنية مرتين فقط.

وبالنظر لما سبق يتبين لنا أنَّ لفظة الرحمن قد وردت سبعةً وخمسين مرةً في القرآن المكي والمدني.

الجدول الثالث: يُبين عدد ورود اسم الرحمن في كل سورة

مسلسل	السورة	عدد مواضع الورد فيها
1	الفاتحة	2
2	البقرة	1
3	الرعد	1
4	الإسراء	1
5	مريم	16
6	طه	4
7	الأنبياء	4
8	الفرقان	5
9	الشعراء	1
10	النمل	1
11	يس	4
12	فصلت	1
13	الزخرف	7
14	ق	1
15	الرحمن	1
16	الحشر	1
17	الملك	4
18	النبا	2

يتبين من خلال الجدول السابق أنَّ لفظة الرحمن وردت في 16 سورة مكية وسورتان مدنيّتان، كما يُلاحظُ أيضًا أنَّ جميع ألفاظ الرحمن وردت مُعرّفةً بـ الألف واللام، ولم ترُدْ لفظة واحدة نكرة، وكذلك لم ترُدْ أيّ اشتقاقات لاسم الرحمن في القرآن الكريم.

ملحوظات حول السور المكية:

1. كثرة ورود اسم الرحمن في هذه السور، حيث ورد خمسا وخمسين مرة.
 2. ركزت على القضايا العقائدية، وهذا يتناسب مع المخاطبين-المشركين الذين يعبدون الأصنام.
- ومن هذه القضايا:
- أ. التأكيد على وحدانية الله، ومثال ذلك قوله تعالى: □ **وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا. الرَّحْرُفُ :** .
 - ب. قصص الأنبياء التي تتحدث عن دعوة أقوامهم إلى توحيد الله، ومثال ذلك قوله تعالى: □ **يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا □ {مريم:44}.**
 - ج. تكرار الآيات التي تحدثت عن اتخاذ الرحمن للولد، ومثال ذلك قوله تعالى: □ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا □ {مريم:88}.**
 - د. التذكير باليوم الآخر، وتمثل ذلك في قوله تعالى: □ **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ □ {يس:52}.**

ملحوظات حول السور المدنية

1. قلة ورود اسم الرحمن في السور المدنية، حيث ورد مرتين فيها.
 2. ورود اسم الرحمن في السور المدنية مقترنا باسم الرحيم.
- نخلص مما سبق إلى نتائج مهمة.

الأولى: أن أهل مكة كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبية ويعرفون الله [وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ] ¹، لكنهم أشركوا بتوحيد الألهية.

الثانية: أهل مكة يعرفون لفظة (الله) وقد خاطبهم في القرآن المكي بلفظة الرحمن خمسة وخمسين مرة مما يدل بشكل واضح أن لفظة الرحمن تضمن كل معاني لفظة (الله) ومما يشير لذلك قوله تعالى: [قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا] ².

الثالثة: أننا لو وضعنا لفظة (الرحمن) مكان لفظة (الله) أو العكس في جميع الآيات لاستقام المعنى.

المطلب الثالث: اقتران لفظ الرحمن بلفظ الرحيم

لقد اقترن اسم الرحمن بلفظ الجلالة الله، وباسم الرحيم في القرآن، ولم يقترن بغيرهما من الأسماء.

وسأتحدث في هذا المطلب عن اشتقاق لفظ الرحمن، والرحيم، وعن الفرق بينهما.

¹ {العنكبوت:61}.

² {الإسراء:110}.

أولاً: اشتقاق لفظي الرحمن، والرحيم

هما وصفان مشتقان من (رحم)، وقد جاء في تفسير القرطبي عن ابن الأنباري عن المبرّد أنّ الرحمن اسم عبراني نُقِلَ إلى العربية⁽¹⁾.

وأصحاب هذا الرأي يستندون إلى ما حكاه القرآن عن المشركين في قوله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا⁽²⁾، ويقتضي ذلك أنّ العرب لم يكونوا يعلمون هذا الاسم لله.

وردّ ابن العربي قولهم، بأنهم جهلوا الصفة دون الموصوف، ولذلك لم يقولوا: (وَمَنْ الرحمن؟)⁽³⁾.

وبذلك يكون إنكارهم إنكار جحود وتعنت

وهناك رأي آخر يرى أنّ الرحمن اسم عربي كالرحيم؛ لامتزاج حروفهما، وقد ظهر ذلك في كلام العرب، وجاءت به أشعارهم⁽⁴⁾.

وذهب الجمهور إلى أنّ الرحمن وصف مشتق من الرحمة⁽⁵⁾.

بعد الاطلاع والدراسة تبين للباحث أنّ اسم الرحمن هو اسم عربي مشتق من الرحمة لكنه يحمل في ثناياه جميع الاملدولات التي تحملها لفظ (الله)، ومما يدلّ على ذلك ما خرّجه الترمذي، وصحّحه عن عبد الرحمن بن عوف أنّه سمع رسول الله ﷺ قال في الحديث القدسي: (قَالَ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتْهُ)⁽⁶⁾.

ثانياً: الفرق بين لفظي الرحمن، والرحيم

إنّ اجتماع اسمي الرحمن الرحيم يُعْطِي دلالةً على استغراق كل معاني الرحمة، وحالاتها، ومجالاتها.

وسأتحدّث في الأسطر الآتية عن أبرز الفروق بينهما:

1. اسم الرحمن معناه (عظيم الرحمة)؛ لأنّ فعلاً صيغة مبالغة في كثرة الشيء، وعظمته، ولا يلزم منه الدوام، كغضبان، وسكران، أمّا الرحيم، فمعناه: دائم الرحمة؛ لأنّ صيغة فعيل تُستعمل

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ج1، ص104، ط2، 1384هـ-1964م، دار الكتب المصرية-القاهرة.

(2) {الفرقان:60}

(3) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج1، ص30، من دون رقم طبعة، دار القلم-دمشق.

(4) انظر: النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، ج1، ص52، من دون رقم طبعة، دار الكتب العلمية-بيروت.

(5) انظر: تفسير القرطبي، ج1، ص104.

(6) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ج4، ص315، ح1907، ط2، 1395هـ-1975م، شركة ومطبعة البابي الحلبي-مصر. انظر: صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ص49، ط4، 1418هـ-1997م، دار الصديق للنشر والتوزيع.

في الصفات الدائمة، ككريم، وظريف(1).

وعلى هذا الفهم يكون معنى الرحمن: العظيم الرحمة، ومعنى الرحيم: الدائم الإحسان.

2. جاء في مدارج القبول ما ملخصه: اسم الرحمن يدل على الصفة الذاتية من حيث اتصاف الله بالرحمة، واسم الرحيم يدل على الصفة الفعلية من حيث إيصال الرحمة إلى المرحوم؛ ولذلك قال تعالى:.... وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا² ، وقال أيضاً: إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ³ (4) .

يُفْهَمُ مما سبق أَنَّ لفظة الرحمن تدلُّ على أَنَّ الرحمة صفة، بينما لفظة الرحيم تدلُّ على أَنَّهُ يرحم خلقه برحمته.

3. قال السمين الحلبي: "الرحمن لا يُستعمل إِلَّا مُعَرِّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، أو مُضَافًا"⁽⁵⁾، أمَّا الإِرحيم فقد يَأْتِي غير مُعَرِّفًا، كما في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا⁶.

4. الرحمن اسم مختص بالله، لا يجوز أَنْ يُسَمَّى به غيره(7)، والرحيم يُوصَفُ به غير الله، فيُقال: رجلٌ رحيم، ولا يُقال: رحمن(8).

وما يُفسِّرُ لنا عدم تسمية أحد بها من الخلق أَنَّها صفة ذاتية لله، أمَّا لفظة رحيم، فلأنها صفة فعلية، فيجوز أَنْ يتصف بها غير الله؛ ولذلك وصف الله نبيَّه محمدًا بأنه رَعُوفٌ رحيم، قال تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ⁹.

5. الرحمن؛ أي: المنعم بجلائل النعم، والرحيم بدقائقها(10).

قال الزمخشري في الكشف: "لَمَّا قَالَ الرَّحْمَنُ، فَتَنَاولَ جَلَائِلَ النِّعَمِ وَعِظَائِمَهَا وَأَصُولَهَا،

أَرَدَفَهُ الرَّحِيمُ كَالنِّعْمَةِ وَالرِّدْفِ؛ لِيَتَنَاولَ مَا دَقَّ مِنْهَا وَلَطَفَ"⁽¹¹⁾.

(1) انظر: كشف المعاني في المُتَشَابِه من المُثَنِّي، بدر الدين بن جماعة، ص85، ط1، 1410هـ-1990م، وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج1، ص19.

² {التوبة:117}.

³ {الأحزاب:43}.

(4) انظر: مدارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكيم، ج1، ص68، ط1، 1410هـ-1990م، دار ابن القيم-الدمام.

(5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، ج1، ص24، من دون رقم طبعة، دار القلم-دمشق.

⁶ {الأحزاب:43}.

(7) انظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، ج1، ص56، ط2، 1418هـ، دار الفكر المعاصر-دمشق.

(8) انظر: تحفة الأحوذِي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد المبارك فوري، ج9، ص339، من دون رقم طبعة، دار الكتب العلمية-بيروت.

⁹ {التوبة:128}.

(10) انظر: الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين، الشارح: محمد منير أغا، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ص9، دار ابن كثير-دمشق.

(11) الكشف، الزمخشري، ج1، ص8، ط3، 1407هـ، دار الكتاب العربي-بيروت.

والمُراد بجلال النعم الإيجاد، والإيمان، والمُراد بدقائقها الزيادة في الجمال، والعلم، وقوة السمع، وحدة البصر.

6. الرحمن يدل على الرحمة العامة كما قال تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى¹، والرحيم يدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا² (3).

وهكذا يتضح لنا جلياً أنَّ لفظا الرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة على وجه المُبالغة، لكن لفظة الرحمن أشد مُبالغة من لفظة الرحيم وتحمل في طياتها كل معاني (الله).

المبحث الثاني: لفظ الرحمن في السياق القرآني

المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف السياق لغة

قال ابن الأثير: "أصل لفظة (سياق) هي: سواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق" (4).

وقال الجوهري: " يُقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد: أي: بعضهم إثر بعض، ليس بينهم جارية" (5).

وقال ابن منظور: "ساق الإبل يسوقها سوقاً وسياقاً... إذا تتابعت" (6).

وجاء في المعجم الوسيط: "وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه" (7).

يرى الباحث من خلال هذه المعاني أنَّ الوسيط اللغوي الذي دارت حوله جُلُّ التعاريف والاستعمالات هو: (التابعة والتسلسل والانتظام)، وأنَّ كلمة ساق تعني لحوق شيء لشيء آخر، واتصاله به، واقتفاؤه أثره.

ثانياً: تعريف السياق اصطلاحاً:

عرّفه الباحث أحمد لافي المطيري بأنّه: "بيان الكلمة، أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها" (1).

¹ {طه:5}.

² {الأحزاب:43}.

(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، ج1، ص67.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، 424، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

(5) الصَّحَّاح، ج4، ص1499، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987م.

(6) انظر: لسان العرب، ج10، ص166، ط3، دار صادر-بيروت، 1414هـ.

(7) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص465، دار الدعوة.

المطلب الثاني: لطائف اقتران لفظي الرحمن، والرحيم

أولاً: اقتران لفظي الرحمن الرحيم في سياق البسملة

بالتدبر، والتأمل بالبسملة يُلاحظ احتواؤها على ثلاثة أسماء: الله، الرحمن، الرحيم، وهو أمرٌ

لطيف يسترعي انتباه كل متأمل، ومُتدبر، فقد اختصَّ الله هذه الأسماء التي تدلُّ على رحمته من دون الأسماء الأخرى، وجعلها في البسملة التي تُستهلُّ بها السور القرآنية، وبها يبدأ العبادُ أعمالهم.

وقد أورد فخر الدين الرازي نكتة استخرجها من تجاور الأسماء الثلاثة وتتابعها في البسملة، حيث قال: لفظ الله فيه إشارة إلى القهر والقدرة والعلو، ثم ذكر عقيقه الرحمن الرحيم، وذلك يدل على أن رحمته أكثر وأكمل من قهره (2).

وأورد نكتة أخرى مفادها أن نوحاً لما ركب السفينة قال: ... بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ {هود: 41}، فوجد النجاة بنصف هذه الكلمة، فمن واطب على هذه الكلمة طول عمره كيف يبقى محروماً عن النجاة؟، وأيضاً أن سليمان نال مملكة الدنيا والآخرة بقوله: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ³ (4).

1. اقترانهما في سورة الفاتحة

أورد القرطبي لطيفة جميلة مفادها: أن الله Y وصف نفسه بعد [رَبِّ الْعَالَمِينَ]، بأنه [الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ]؛ لأنه لما كان في اتِّصافه بـ[رَبِّ الْعَالَمِينَ] ترهيب، قرَّنه بـ[الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ]، لما تضمَّن من الترغيب؛ ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته وأمنع (5).

ومثال ذلك قوله تعالى: نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ⁶، ونظيره أيضاً قوله: غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ...⁷.

وفائدة تكرير [الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] في الفاتحة بعد ذكرها في البسملة؛ ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر من غيرها، وأن الحاجة إليها أحوج.

وقد أكد الرازي هذا الفهم من خلال قوله: جاء التكرير، كأنه قيل: "اذكرُ أني إله ورب مرة واحدة، واذكرُ أني رحمن رحيم مرتين؛ لتعلم أن العناية بالرحمة أكثر منها بسائر الأمور" (1).

(1) دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي، دراسة موضوعية تحليلية، ص14، وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة للجامعة الأردنية.

(2) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج1، ص153.

(3) {النمل: 30}.

(4) انظر: المرجع السابق، ج1، ص153.

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ج1، ص139، ط2، 1384هـ-1964م، دار الكتب المصرية-القاهرة.

(6) {الحجر: 49-50}.

(7) {غافر: 3}.

2. اقترانهما في سياق سورة النمل

وردت البسملة في قوله تعالى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ².

وافتح الكتاب بجملة البسملة يدل على أنَّ النبي سليمان كان يفتتحها في كتبه، وكان يُتبع اسم الجلالة-الله- بوصفي: الرحمن الرحيم، فصار ذلك سُنَّةً لافتتاح الأمور ذوات البال في الإسلام أدَّخره الله للمسلمين(3).

وقد أورد الرازي نكتة جميلة في اقتران البسملة في سورة النمل، وهذا مُلَخَّصُهَا(4): إن قال قائل لِمَ قَدَّمَ سليمان اسم نفسه على اسم الله تعالى في قوله: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، فالجواب من وجوه: الوجه الأول: أنَّ بلقيس لما وجدت ذلك الكتاب موضوعاً على وسادتها، ورأت الهدد واقفاً على طرف الجدار، وكانت قد سمعت باسم سليمان، علمت أنَّ ذلك الكتاب من سليمان، فأخذته، وقالت من عند نفسها: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، فلما فتحت الكتاب، ورأت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قالت: وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقوله: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ من كلام بلقيس لا كلام سليمان:

الوجه الثاني: لعلَّ سليمان كتب على عنوان الكتاب إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، وفي داخل الكتاب ابتداءً بقوله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كما هو العادة في جميع الكتب، فلما أخذت بلقيس ذلك الكتاب قرأت ما في عنوانه، فقالت: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، فلما فتحت الكتاب قرأت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقالت: وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الوجه الثالث: أنَّ بلقيس كانت كافرة، فخاف سليمان أنَّ تشتمَّ الله إذا نظرت في الكتاب، فقدم اسم نفسه على اسم الله تعالى؛ ليكون الشتم له لا لله تعالى.

ثانياً: اقتران لفظي الرحمن الرحيم في بعض السور

لم يقتصر ورود لفظي الرحمن الرحيم على البسملة، بل ورد هذان الاسمان في بعض الآيات القرآنية.

1. اقترانهما مع التوحيد: وذلك في الآيات الآتية

أ. في قوله تعالى: وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ⁵

ب. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ⁶

يُلاحظ في هاتين الآيتين أنَّ الله ﷻ خَصَّ هذا الموضع-التوحيد-بذكر هاتين الصفتين-الرحمن الرحيم؛ لأنَّ ذكرَ الإلهية الفردانية يُفيدُ القهرَ، والعُلُو، فعقبهما بذكر هذه المبالغة في الرحمة ترويحاً

(1) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج1، ص208، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(2) {النمل: 29-30}.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج19، ص260، من دون رقم طبعة، 1984هـ، الدار التونسية للنشر-تونس.

(4) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج1، ص153.

(5) {البقرة: 163}.

(6) {الحشر: 22}.

للقلوب عن هيبه الإلهية، وعِزَّة الفردانية، وإشعارًا بأنَّ رحمته سبقت غضبه، وأنَّه ما خلق الخلق إلا للرحمة والإحسان(1).

وذهب ابن عجيبة مذهبًا آخر في ربط التوحيد بهاتين الصفتين الجليلتين فقال: "وَالْهُكْمُ يَا مَعْشَرَ الْعِبَادِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ، وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدَّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ غَيْرُهُ، إِذْ هُوَ الرَّحْمَنُ بِنِعْمَةِ الْإِبْجَادِ، الرَّحِيمُ بِنِعْمَةِ الْإِمْدَادِ، فَكُلُّ مَا سِوَاهُ مُكُونٌ مَخْلُوقٌ، إِمَّا مُنْعَمٌ عَلَيْهِ أَوْ نِعْمَةٌ، فَلَمْ يَسْتَحِقَّ الْعِبَادَةَ غَيْرَهُ(2).

يرى الباحث أنَّ هذا التفسير ينسجم مع الفرق الدقيق بين الرحمن والرحيم كما مرَّ معنا سابقًا؛ لأنَّ لفظة الرحمن تختص بجلال النعم التي منها نعمة الإيجاد، ونعمة الإيمان، بينما لفظة الرحيم تختص بدقائق النعم، والتي منها نعمة الإمداد، إمدادنا بقوة السمع، وحدّة البصر، والزيادة في الجمال، والعلم.

وذكر صاحب المنار لطيفة ربط بها بين التوحيد واسمي الرحمن والرحيم قائلًا: "إِنَّ اللَّهَ بِتَفَرُّدِهِ بِالْأُلُوْهِيَةِ يَكْفِيكُمْ كُلَّ ضَرَرٍ تَخَافُونَهُ، وَيُعْطِيكُمْ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ كُلَّ مَا تَرْجُونَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ مَا تَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ دُونِهِ فَلَيْسَ مُحَلًّا لِلْعَتَمَادِ"(3).

اقتراهما مع التنزيل:

قال تعالى: تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {فَصِلَتْ:2}.

ولطيفة اسم الرحمن في الآية وضَّحها أبو السعود قائلًا: إِنَّ نِسْبَةَ التَّنْزِيلِ-المراد به تنزيل القرآن على محمد-إلى الرحمن الرحيم؛ للإيذان بأنه مدارٌّ للمصالح الدينية والدنيوية واقِعٌ بمقتضى الرحمة الربانية حسبما يُنبئ عنه قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ⁴.

يُفْهَمُ مما سبق أنَّ تنزيل هذا الكتاب يُعَدُّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ، وَأَجْلَهَا، فَقَدْ حَصَلَ بِتَنْزِيلِهِ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْهُدَى، وَالنُّورِ، وَالشِّفَاءِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ الْقَادِرِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ الرَّحِيمِ بِعِبَادِهِ.

وقد ربط الرازي بين التنزيل وبين هاتين الصفتين حيث يقول: كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم، يدلُّ على نعمة عظيمة من الله؛ لأنَّ هاتين الصفتين دالَّتَانِ على كمال الرحمة، وكوْنُ التَّنْزِيلِ مُضَافٌ إِلَيْهِمَا؛ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ دَالًّا عَلَى أَعْظَمِ وَجْهِ النِّعْمَةِ(5).

اقتراهما مع الغيب والشهادة:

قال تعالى:....عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ⁶.

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج4، ص152.

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة، ج1، ص190، ط1419هـ.

(3) تفسير القرآن الحكيم=تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج2، ص45، من دون رقم طبعة، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

4 {الأنبياء:107}.

(5) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج27، ص537-538.

6 {الحشر:22}.

لطيفة استخدام الرحمن في الآية أَنَّ إِتْبَاعَ صفة عموم العلم بصفة الرحمة يقتضي أَنَّ لا يغيب عن علمه شيء من أحوال خلقه وحاجتهم إليه، فهو يرحم المحتاجين إلى رحمته، ويُمهّل المعاندين إلى عقاب الآخرة(1).

وبذلك يتعادل الخوف من مراقبة الله تعالى للعبد، والرجاء برحمته من (الرحمن) أو من (الله)، كما وضّح سيد قطب ذلك في الظلال حيث يقول: "فيستقر في الضمير شعور الطمأنينة لرحمة الله والاسترواح، ويتعادل الخوف والرجاء، والفرع والطمأنينة، فالله في تصور المؤمن لا يطارد عباده ولكن يُراقبهم، ولا يُريد الشر بهم، بل يُحب الهدى، ولا يتركهم بلا عون وهم يصارعون الشرور والأهواء"(2).

المطلب الثالث: اقتران لفظ الرحمن بـ عباد الرحمن، وأولياء الشيطان أولاً: اقتران لفظ الرحمن بـ عباد الرحمن

عباد الرحمن هم عباد أضافهم الله إلى اسمه إضافة تشريف، وقد وصفهم ابن تيمية بأنهم فعلوا المأمور، وتركوا المحذور، وصبروا على المقدور، فأحبهم وأحبوه، ورضي عنهم ورضوا عنه(3).

صفات عباد الرحمن:

لعباد الرحمن صفات عديدة، منها:

1. التواضع والوقار:

الإنسان المؤمن نلمس أدبه، وتواضعه في مشيئته، وتعامله مع الآخرين، قال تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا⁴.

جاء في معجم مقاييس اللغة أَنَّ لفظة هَوْنٌ تدلُّ على السَّكِينَةِ والوقار(5).

وجاء في شمس العلوم أَنَّ معناها: يمشون برفق(6).

بالتأمل في هذه الآية يتبين لنا أَنَّ الذين يتَّصفون بعبوديتهم للرحمن أو لله ينبغي لهم أَنْ يعيشوا بين الناس هَيَّيْنَيْنِ لِيَنِينِ فِي كُلِّ أَمْرِهِمْ، وأكَّد الألوسي هذا الفهم في روح المعاني قائلاً: وذَكَرَ المشي؛ لأنَّه انتقل في الأرض وهو يستدعي معاشرَةَ الناس ومخالطتهم باللين(7).

ومعلوم أَنَّ المشي الهَيَّيْنِ على الأرض هو دليل على التواضع، ولين الجانب.

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج28، ص119-120، ط1984م، الدار التونسية للنشر.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص3533، ط17، 1412هـ، دار الشروق-بيروت.

(3) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، ص151، من دون رقم طبعة، 1405هـ-1985م، مكتبة دار البيان-دمشق.

(4) {الفرقان:63}.

(5) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج6، ص21، ط1399هـ-1979م، دار الفكر.

(6) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج10، ص6997، ط1، 1420هـ-1999م، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان.

(7) انظر: روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج1، ص43، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.

وهذا هو وصفهم في مشيئتهم، أمّا وصفهم مع غيرهم، فإنهم من حكمتهم، ورجاحة عقلهم إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.

وهو مدح لهم بالحلم، والصبر، والأناة، ومقابلة الإساءة بالإحسان.

واللطيفة في اقتران هذا الصنف من الناس بـ اسم الرحمن في الآية اشعاراً منه تعالى أنّ تواضعهم، ولين جانبهم، وكمال رحمتهم بالناس اقتضى أن يشملهم الله بكمال قدرته ولطفه وعلمه ورحمته، وهو جزاء من جنس العمل.

وقد ورد في التفسير المظهري ما يؤكّد هذا الفهم الذي ذهب إليه الباحث محمد ثناء الله: "وذكر من أسمائه اسم الرحمن اشعاراً بأنهم موصوفون بكمال الرحمة على الخلق، وموعودون بكمال رحمة الله عليهم"(1).

السجود للرحمن والبكاء عند سماع آياته:

قال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا².

أخبر الله Y عن إخلاص الأنبياء في طاعتهم لله، فقال: ... إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا، أي: "إذا سمعوا كلام الله المتضمن حُجْجَهُ ودلائله وبراهينه، سجدوا لربهم خضوعاً واستكانة وحمداً وشكراً على ما هم فيه من النعم العظيمة"(3).

لطيفة الرحمن في هذه الآية أبرزها ابن عرفة في تفسيره قائلاً: "لم يقل: آيات الله، أو القهار، أو العزيز، أو الجبار تنبيهاً بالأدنى على الأعلى؛ إشارة إلى أنهم إذا سمعوا آيات الرحمن والرحمة يكون ويسبحون؛ فأحرى إذا سمعوا آية التخويف والموعظة"(4).

جزاء المتبّع لِذِكْرِ الرحمن:

إنّ عباد الرحمن الذين يتّصفون بالصفات الحميدة، سيجزيهم الله بالمنازل العالية في الجنة، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا⁵.

ولطيفة اسم الرحمن في الآية: أنّ اتّباع الذّكر يَجْلِبُ رحمة الله، وهذه الرحمة لا تقتضي عدم خشيته، فالمؤمن يخشى الله مع علمه برحمته؛ لأنّه يرجو هذه الرحمة.

ثانياً: اقتران لفظ عباد الرحمن بـ أولياء الشيطان

أولياء الشيطان هم أعداؤه، وإن كانوا تحت قدرته، فهو يُبغضهم، وبغضب عليهم ويلعنهم(6).

صفات أولياء الشيطان:

(1) التفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، ج7، ص45، ط1412هـ، مكتبة الرشدية-الباكستان.

(2) {مریم: 58}.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص215.

(4) تفسير ابن عرفة، محمد بن عرفة، ج3، ص124، ط1، 2008م، دار الكتب العلميّة-بيروت.

(5) {الفرقان: 75}.

(6) انظر: روح المعاني، ص151.

أولياء الشيطان هم أصحاب الصفات الدنيئة التي تدل على قُبْح نفوسهم، ممَّا يجعل النَّاس تنفرُ منهم، وتجتنبهم، ومن أبرز هذه الصفات:

1. الكفر بالرحمن، والإعراض عنه:

قال تعالى: كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِنَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ¹.

لطيفة استخدام الرحمن في الآية أن إرسال الرسل ناشئ من الرحمة، كما في قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {الأنبياء:107}، ولكن العجيب أنهم لم يشكروا نعمة إرسالك إليهم، وإنزال القرآن

الذي هو مدار المنافع الدينية والدنيوية، بل قابلوا رحمته بالكفر، ومقتضى العقل عكس ذلك(2).

ولطيفة أخرى ذكرها الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: قُلْ هُوَ رَبِّي حيث يقول: "كلمة [رَبِّي] تنسجم مع كلمة (الرحمن) الذي يُنعم بالنعم كلها؛ وهو المُتولي تربيتي؛ ولو لم يفعل سوى خَلْقِي وتربيتي ومدِّي بالحياة ومُقوماتها؛ لَكَانَ يكفي ذلك لأعبده وحده ولا أشرك به أحداً"(3).

قال تعالى: وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهْذًا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ⁴.

وقال تعالى: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ⁵.

ولطيفة ذُكر اسم الرحمن في الآية: فيه إشارة إلى عظيم قدرته وعلمه وخبرته ورحمته بإنزال هذا الذكر، وتسجيل

لأقصى دركات الجهالة عليهم؛ لأنهم أعرضوا عن الهداية التي أنزلها الرحمن لسعادتهم، وحرموا أنفسهم منها وهم أحوج الناس إليها(6).

وقد وصف طنطاوي عنادهم وإصرارهم العجيب على الكفر قائلاً: "وعَبَّرَ عن إعراضهم بصيغة النفي والاستثناء التي هي أقوى أدوات القصر؛ للإشارة إلى عُتُوهم في الكفر والضلال، وإصرارهم على العناد والتكذيب"(7).

2. ترك السجود للرحمن:

قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا⁸.

وهي صفة تدل على ما اعتاده المشركون من تطاول، وسوء أدب.

¹ {الرعد:30}.

(²) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، ج9، ص269.

(³) تفسير الشعراوي-الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ج12، ص7334، من دون رقم طبعة، مطابع أخبار اليوم.

⁴ {الأنبياء:36}.

⁵ {الشعراء:5}.

(⁶) انظر: التفسير الوسيط للقرآن، محمد سيد طنطاوي، ج10، ص233، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة.

(⁷) انظر: المرجع السابق، ج10، ص233.

⁸ {الفرقان:60}

ولطيفة ذكر اسم الرحمن في الآية: أَنَّ السجود فيه خضوع، واستكانة، وتذلل لله، وهو الطريق الصحيح لاستجلاب رحمة الله؛ لأنَّ العبدَ أقرب ما يكونُ من ربه وهو ساجد. ولطيفة أخرى أَنَّ الرحمن الدال على الإنعام هو وحده المستحق للسجود.

حال المعرض عن ذكر الرحمن:

1. التضييق:

إنَّ الله Y لطيفٌ بعباده، ولولا لطفه ورحمته بالناس لوسَّع الدنيا على الذين كفروا، قال تعالى: وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ¹.

إنَّ حكمة الله اقتضت أن لا يكونَ النَّاسُ أُمَّةً واحدةً على الكفر، وهذا مُستفادٌ من قوله تعالى في الآية السابقة وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وقد جاء في تفسير هذه الآية أَنَّ الله Y حرصًا منه على أن لا يكونَ الناس أُمَّةً واحدةً مجتمعةً على الكفر؛ لجعلنا لِمَنْ يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقْفًا من فضة، ومصاعد يصعدون بواسطتها إلى طبقات قصورهم؛ لأنهم يحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة، ولكننا لم نفعل ذلك حتى لا يكونَ الناس أُمَّةً واحدةً مجتمعةً على الكفر، فيُفْتَنَ المؤمنون الفقراء بغنى الكافرين، فيكفرون كما كفروا؛ لذلك جعلنا في الكفار والمؤمنين أغنياء وفقراء؛ حتى يعلم الناس أَنَّ الغنى ليس دليلًا على رضوان الله وحبه، أَنَّ الفقر ليس دليلًا على سخط الله وكراهيته(2).

ولطيفة ذكر اسم الرحمن في الآية أَنَّ الله لم يجعل أسباب الثراء مُتصلة بالكفر، بحيث يُصْبِح سببًا للغنى، ومُجلبة للرزق، ولو أراد ذلك لهيأ له أسبابه، ولكنه لطفًا بعباده، ورحمةً بهم لم يجعل ذلك قاعدة مُطرَدة، حتى لا يتحوَّل ضعاف النفوس إلى الكفر، ويتزاحموا عليه.

2. إمهال الله له:

إنَّ مِنْ سُنَّةِ الرحمن أَنْ يُمهِّلَ أَهْلَ الشِّرْكِ والعناد استِذْرَاجًا لهم حتَّى يَأْتِيَهُمْ ما يَعْذُهُمْ به من العذاب، إمَّا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة، مصداقًا لقوله تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا³.

واللام في قوله: فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا هي لام الأمر يُراد بها الخبر، حيث أشار الخازن إلى هذا المعنى في لباب التأويل قائلًا: "هذا أمرٌ بمعنى الخبر، معناه يدعه في طغيانه، ويمهله في كفره"(4) وفي هذه الآية إشارة واضحة على مدلوية الرحمن هي نفسها مدلولة (الله) .

وقال أبو حيان في البحر المحيط: [فَلْيَمْدُدْ] يحتمل أن يكون على معناه من الطلب ويكون دعاء، فيكون المعنى الأضلُّ منا ومنكم مدَّ الله له، أي أملى له حتى يؤول إلى عذابه، وكان الدعاء على صيغة الطلب؛ لأنه الأصل، ويحتمل أن يكون خبرًا في المعنى، وصورته صورة الأمر(1).

¹ {الزُخرف:33}.

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ج2، ص805، ط1، 1393هـ-1973م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

³ {مريم:75}.

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين المعروف بالخازن، ج3، ص196، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.

بعد الاطلاع والقراءة يتبين للباحث أنَّ صيغة الخبر أو النداء التي جاءت في صورة الطلب يُراد بها الإخبار عن سُنَّة الله في الضالِّين، وهي إمهالهم لِحَكَمِ أرادهما الله.

ولطيفة إسناد فعل الأمر إلى (الرحمن) فيه إشارة إلى أنَّ هذا المدَّ من الله للمشرِّكين، إنما هو - مع ما فيه من خذلان لهم - محفوف بالرحمة، إذ لو شاء الله سبحانه، لأخذهم بذنوبهم، ولعجل لهم العذاب في الدنيا، ولما أمهلهم تلك الفسحة من العمر؛ ليكون لهم فيها نظر إلى أنفسهم، وعودة إلى الله(2).

ولطيفة أخرى تُفهم من سياق الآية الكريمة أنَّ الرحمن إذا كان يُمهِّل الضالِّين برحمته الواسعة، فما الظنُّ بعباده المؤمنين الذين يُحبُّهم ويحبُّونه.

تسليط الله الشيطان عليه:

ذَكَرُ الله هو أعظم رحمة للعباد، فمن ذكر الله، فمن كر الله نال خيرًا كثيرًا، ومن أعرض عنه خسر خسرًا مبینًا، وكان له الشيطان قريبًا، قال تعالى: وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ³.

يُفهم من الآية السابقة أنَّ مشيئة الله في خلقه للإنسان اقتضت أنه حين يغفل القلب عن ذكر الله، يجد الشيطان طريقه إليه فيلزمه، ويصبح له قرين سوء يُوسوس له، ويُزيِّن له سوء.

ولطيفة ذكر اسم الرحمن في الآية أنَّ إضافة الذِّكر - القرآن الكريم - إلى الرحمن هو إضافة تشريف، وثناء عليه(4) ولو وضعنا لفظة (الله) مكان (الرحمن) لاستقام المعنى تمامًا.

وتفسير الذِّكر بالقرآن يُفهم من خلال قوله تعالى: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ⁵.

ولطيفة أخرى تُستنبط من إضافة القرآن إلى اسم الرحمن أنَّ الذين سيطر عليهم الشيطان في حاجة ماسة لرحمة الله أن يُباعد بينهم وبين الشيطان بالتَّحصين بالقرآن الكريم.

المطلب الرابع: استواء الرحمن على العرش، وتنزيهه عن الولد

أولاً: استواء الرحمن على العرش

قال تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى⁶.

وقال تعالى: الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا⁷.

الاستواء صفة من الصفات التي وصف الله بها نفسه، وقد وردت هذه الصفة في آيات

عديدة من كتاب الله.

(1) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج7، ص291.

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج8، ص764، من دون رقم طبعة، دار الفكر العربي- القاهرة.

³ {الزخرف:36}.

(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج25، ص209.

⁵ {الزخرف:5}.

⁶ {طه:5}.

⁷ {الفرقان:59}.

وطريقة السلف الصالح في إثبات أسماء الله وصفاته أنهم يُثبتون ما أثبتته الله لنفسه في كتابه الكريم، وما أثبتته له نبيُّه من غير تكليف لها، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل(1).

ومعنى [استوى]، - كما فسره السلف رحمهم الله-: "ارتفع وعلا واستقرّ وصعد"(2).

ولطيفة اقتران اسم الرحمن في الآيتين الكريمتين بالعرش، أنّ اسم الرحمن يدلُّ على سعة العلم والقدرة والحكمة واللفظ والرحمة، وبناء إعلان للسعة والشمول؛ ولهذا يُقرن استواءه على العرش بهذا الاسم؛ لأنَّ العرش محيط بالمخلوقات، قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالى: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ³، فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات(4).

وبهذا يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ ذكر اسم الرحمن مع الاستواء مع العرش يُعطي دلالة واضحة أنّ رحمة الله وعلمه وإحاطته ولطفه تعم جميع مخلوقاته.

ثانيًا: تنزيه الرحمن عن الولد

إنّ سور القرآن الكريم حافلة بالآيات التي تُنزه الله عن الزوجة والولد، والشبيه، والنظير، قال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ*اللَّهُ الصَّمَدُ*لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ⁵، وقال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ⁶.

ومن الآيات التي نزه الله فيها نفسه عن الولد قوله تعالى في سورة مريم: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا*تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا*أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا*وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا*إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا⁷.

في هذه الآيات الكريمات يُخبر الله Y عن الادّعاءات الباطلة في حقّه- سبحانه-، وهو قول اليهود، والنصارى، ومُشركي العرب، حيث أورد البغوي في تفسيره أسباب نزول هذه الآيات، فقال: نَزَلَتْ فِي يَهُودِ الْمَدِينَةِ حَيْثُ قَالُوا: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ...⁸، وَفِي نَصَارَى نَجْرَانَ حَيْثُ

(1) انظر: العرش، شمس الدين الذهبي، ج1، ص187، ط2، 1424هـ-2003م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(2) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الهاشمي، ج1، ص91، ط1، 1419هـ-1998م، مكتبة العبيكان.

³ {الأعراف:156}.

(4) تفسير ابن القيم=تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، ج1، ص37، ط1، 1410هـ، دار ومكتبة الهلال-بيروت.

⁵ {الاحلاص:1-4}.

⁶ {الشورى:11}.

⁷ {مريم:88-93}.

⁸ {التوبة:30}.

قَالُوا: ...وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ¹، وَفِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ حَيْثُ قَالُوا: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا²(3).

وقد نَرَّه الله نفسه عن ذلك قائلاً: وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا⁴ ويلاحظ في هذه الآية أن الرحمة بعيدة نوعاً ما عن مدلول الآية.

لطائف ذكر اسم الرحمن في هذه المواضع:

قد يتسائل سائل كان الأولي أن يستعمل لفظ الجبار، أو القوي؛ ليخيف الكفار، فهو الأنسب، والأليق في هذه المواضع.

وسيتيم الإجابة عن هذا التساؤل من خلال اللطائف الآتية:

اللطيفة الأولى:

قال النيسابوري في غرائب القرآن: "من فوائد ذكر اسم الرحمن هاهنا أن الرحمانية أمهلتهم حتى قالوا ما قالوا، وإلا فالألوهية مقتضية لإعدامهم في الحال"⁽⁵⁾.

وهذا الفهم فيه تنبيه على سعة رحمة الله في إمهال المشركين، إذ لم يُعاجلهم بالعقوبة على هذه الفرية، بل حلم عليهم، وفيه إشارة واضحة لجميع المعاني التي تحملها لفظة (الله).

اللطيفة الثانية:

في قوله تعالى: إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا⁶، ناسب هنا الإتيان باسم [الرَّحْمَنِ]؛ لكون البعث مظهراً من مظاهر رحمته، وأن رحمته اقتضت أن يُحشروا إليه عبيداً خاضعين، ليس بينه وبينهم نسب ولا سبب.

ويتأكد هذا الفهم الذي ذهب إليه الباحث من خلال ما أورده أبو زهرة حيث يقول: "ومن مظاهر

رحمته أن يُعاقب المسيء، ويُثيب المحسن، فإنَّ ذلك هو العدل وفيه رحمة، فحيث كان العدل كانت الرحمة"⁽⁷⁾

بالنظر لما سبق يتأكد للباحث أن وجود العدل يقتضي وجود الرحمة؛ لذلك كانت لفظة الرحمن هي اللفظة المناسبة المنسجمة مع يوم البعث، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ...¹

¹ {التوبة:30}.

² {الإسراء:40}.

⁽³⁾ انظر: معالم التنزيل، للبغوي، ج1، ص158.

⁴ {مريم:92}.

⁽⁵⁾ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، ج4، ص512، ط1، 1416هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.

⁶ {مريم:93}.

⁽⁷⁾ زهرة التفاسير، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ج5، ص2448، من دون رقم طبعة، دار الفكر العربي.

اللطيفة الثالثة:

قوله: **إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**².

قال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "فيها استدلال على احتياج جميع الموجودات إليه، وإقرارها له بملكه إياها"⁽³⁾.

يرى الباحث أن احتياج جميع الموجودات إليه يوم البعث يقتضي رحمة الله الواسعة ويقتضي علمه ولطفه وقدرته، وبذلك تكون لفظة [الرَّحْمَن] هي اللفظة الأنسب في هذا الموضع والتي تحمل جميع معاني (الله).

المبحث الثالث: ذِكْرُ الرحمن في سياق الحديث عن النِّعَم، واليوم الآخر، والقَصَصِ القرآني

المطلب الأول: ذِكْرُ الرحمن في سياق الحديث عن النِّعَم

إنَّ الحديث عن نِعَمِ الله، وكثرتها، وتنوعها، ليعجز عن حصرها الإنسان، وقد ورد ذِكْرُ الرحمن في سياق الحديث عن هذه النِّعَم، وسأذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

ذِكْرُ (الرحمن) في سياق الدعاء:

من النعم التي أنعم الله بها على عباده وأفاض بها عليهم، أن أذن لهم بأن يدعوه ويناجوه، ويطلبوا

منه حاجاتهم، من دون وسيط أو شفيع، وبدون أي حواجز، قال تعالى: **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...**⁴.

ولطيفة ذِكْرُ الرحمن في سياق الدعاء، أن الدعاء يُقَرِّبُ العبدَ من ربه، ويصلُّه به، مما يستوجب رحمته الواسعة، ومغفرته.

والله يحبُّ العبدَ الذي يدعوه، وهو مُتَيَقِّنٌ بالإجابة؛ لذلك يشملُه برحمته، ومحَبَّتُه.

ذِكْرُ الرحمن في سياق نعمة الإيمان والعمل الصالح:

قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**⁵.

فسر ابن جزي الود بـ المحبة والقبول الذي يجعله الله في القلوب لمن شاء من عباده⁽⁶⁾.

وفسره النيسابوري قائلًا: أي: "سيحدثُ الله لهم في القلوب مودةً من غير ما سبب من الأسباب المعهودة كقراءة أو اصطناع"⁽⁷⁾.

¹ {الأنعام:12}.

² {مريم:93}.

⁽³⁾ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج16، ص173.

⁴ {الإسراء:110}.

⁵ {مريم:96}.

⁽⁶⁾ انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، ج1، ص486، ط1، 1416هـ، شركة دار الأرقم-بيروت.

⁽⁷⁾ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج4، ص511.

وذكر الإمام فخر الدين الرازي قولاً آخر في تفسير قوله: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا، حيث يقول: "معناه سيعطيهم الرحمن ودهم أي محبوبهم في الجنة" (1).

ولطيفة ذكر اسم الرحمن في الآية: أن المحبة والمودة التي يقذفها الله في قلوب عباده المؤمنين العاملين هي أثر من آثار رحمته الواسعة بهم؛ لأن من أكرمه الله بحُبِّ الناس له، وقبولهم إياه، تيسرت أموره، وحصل له الكثير من الخير.

ذِكْرُ الرحمن في سياق نعمة دخول الجنة والإقامة الدائمة بها:

قال تعالى: جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا².

في قوله: جَنَّاتٍ عَدْنٍ... "أي خلود وإقامة، لا يتحول عنها أهلها أبداً، وهي التي كانت وعداً تلقاه المؤمنون بالله من ربهم في الدنيا، فأمنوا بهذا الوعد على الغيب، دون أن يروه، وقبل أن يتحققوا منه عياناً" (3).

والرحمة فسرت في موضع آخر بالجنة، وفي ذلك دلالة على أن جنة الله هي رديف لرحمته، قال تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ⁴.

ولطيفة ذكر اسم الرحمن في هذه الآية التي تتحدث عن الجنة، أنه من رحمته الواسعة الشاملة لم يكتف بإدخال المؤمنين الجنة فقط مجرد دخول، بل وعدهم بالإقامة الدائمة الخالدة، وهذه منحة غالية، ورحمة ثمينة، لا يتناسب عظمها إلا مع هذا الاسم الكريم.

المطلب الثاني: ذِكْرُ الرحمن في سياق الحديث عن اليوم الآخر

إنَّ اليوم الآخر هو اليوم الذي يكون فيه الحساب؛ وسُمِّيَ باليوم الآخر؛ لأنه لا يوم من جنسه بعده، فالناس سينصرفون منه فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير.

وقد قُمت بجمع الآيات التي تحدثت عن اليوم الآخر، وذكر فيها اسم الرحمن، سأذكر منها بعض الآيات:

1. ذِكْرُ الرحمن في سياق الحديث عن البعث:

قال تعالى: قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ⁵.

ولطيفة ذكر اسم (الرحمن) مع البعث، متناسبة، ومنسجمة تماماً من حيث إن اسم الرحمن العام الرحمة رحمته مقتضية ولا بد للبعث؛ لينصف المظلوم من ظالمه؛ ويجازي كل إنسان بعمله من غير حيف، وقد رحمتنا بإرسال الرسل إلينا؛ لتُخبرنا بذلك (6).

2. ذِكْرُ الرحمن في سياق الحديث عن الحشر:

(1) مفاتيح الغيب، ج21، ص218.

(2) {مريم:61}.

(3) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج8، ص748.

(4) {آل عمران:107}.

(5) {يس:52}.

(6) انظر: نظم الدرر، للباقعي، ج16، ص143.

عندما يُنْفَخُ في الصور ويخرج الناس من قبورهم، كل حسب حاله، فالمُتَّقُونَ يُحْشَرُونَ إلى الرحمن وفداً بكرامةٍ وحُسْنِ استِقْبَالٍ، أمَّا المُشْرِكُونَ فيجْثُونَ على رُكْبِهِمْ من شِدَّةِ الأهوال مُنْتَظِرِينَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ.

أ. حَشْرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ:

قال تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا¹.

وحشُرُ المتقين إلى الرحمن، جمعهم إلى ساحة فضله وإحسانه، في هيئة وفدٍ كريم، يَفْدُ إلى جناب كريم، حيث ينزل منازل الإكرام والإعزاز (2).

وقد أورد صاحب التفسير الوسيط ما ملخصه: المعنى: واذكر - أيها العاقل - يوم القيامة، يوم نحشر المتقين إلى جنة الرحمن، ودار كرامته راكبين على مراكب تنشرح لها النفوس وتسرع لها القلوب (3).

ولطيفة ذُكر اسم الرحمن مع حشر المتقين على هيئة وفد متناسبة، ومنسجمة مع رحمة الله الواسعة

التي تحتوبها لفظة الرحمن، فمن رحمته الواسعة يأتونه وفداً راكبين على مراكب تنشرح لها النفوس، وتسرع لها القلوب، وهذا في غاية الإكرام لهم.

ب. حَشْرُ الْمُشْرِكِينَ مَعَ الشَّيَاطِينِ:

قال تعالى: فَوَرَبَّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا* ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًا⁴.

والمعنى أن الله أقسم بنفسه الكريمة ليحشرنهم جميعاً بعد بعثهم من قبورهم، ومعهم الشياطين التي هي سبب إغوائهم وضلالهم؛ ليأخذ الكل جزاءه غير منقوص؛ وليروا بأنفسهم أن الشيطان أضلهم وأعمى أبصارهم وسيتصل منهم (5).

وقوله: [جِثِيًا] أي: على رُكْبِهِمْ، فيكون المعنى أنهم لشِدَّةِ ما هم فيه لا يقدرّون على القيام (6).

ولطيفة ذُكر اسم الرحمن مع العاصين المُتَجَبِّرِينَ هنا؛ لتفطيع عُتْوِهِمْ؛ لأنَّ شديد الرحمة بالخلق حقيق بالشكر له والإحسان لا بالكفر به والطغيان (7)، كما يبدو جلياً أن الموقف كما يشتمل على الرحمة فهو يشتمل على القوة والقدرة والجبروت والملكوت وغيرها، فلفظة الرحمن هنا تحمل كل معاني لفظة الجلالة (الله) دونما شك.

3. ذِكْرُ الرَّحْمَنِ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَلِكِ:

¹ {مريم: 85}.

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج 8، ص 770.

(3) انظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج 9، ص 71.

⁴ {مريم: 68-69}.

(5) انظر: التفسير الواضح، محمد حجازي، ج 2، ص 465، ط 10، 1412هـ، دار الجيل-بيروت.

(6) انظر: روح المعاني، الألوسي، ج 8، ص 439.

(7) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 16، ص 1.

قال تعالى: الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا¹.

قوله: [الْحَقُّ] فيه دلالة على الثبات وال لزوم، وعدم الانقطاع، فالملك الحق هو الملك الدائم الذي لا يزول، وقد أكد الزمخشري هذا الفهم الذي ذهب إليه الباحث بقوله: [الْحَقُّ] الثابت: لأن كل ملك يزول يومئذ ويبطل، ولا يبقى إلا ملكه(2)، فلفظة الرحمن هنا أيضًا تحمل كل معاني لفظة الجلالة (الله) دونما شك.

لطيفة ذكر اسم الرحمن مع الملك:

ذكر الشعراوي في مناسبة ذكر الملك مع اسمه الرحمن ما يستدعي الاهتمام فقال: "اجتماع الملك يوم القيامة لله تعالى من مظاهر الرحمة بنا، فلا تأخذها على أنها احتكار أو جبروت؛ لأنها في يد الرحمن الرحيم، وكأن الحق تبارك وتعالى يُطمئنك: لا تقلق، فالملك يوم القيامة ليس لأحد تخاف أن تقع

تحت سطوته، إنما الملك يومئذ الحق للرحمن(3).

ثم قال أيضًا: ومن رحمانيته تعالى أن يقول سبحانه: وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا⁴، فينبهنا إلى الخطر قبل الوقوع فيه، وهذه رحمة بنا أن ينصحننا ربنا ويعدل لنا، وإلا لو فاجأنا بالعقوبة لكان الأمر صعباً"(5).

المطلب الثالث: ذكر الرحمن في سياق القصص القرآني

أولاً: تعريف القصة لغة واصطلاحاً:

1. القصة لغةً: من القص، وهو "تتبع الأثر"، يُقال: قصصت أثره، والقصص: الأثر، قال تعالى: قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَى أَثَارِهِمَا قَصَصًا⁶ (7).
2. القصة اصطلاحاً: "هي حكاية نثرية طويلة تُستمدُّ من الخيال، أو الواقع، أو منهما معاً، وتُبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"(8).
3. القصة القرآنية: ليست تصويراً فنيّاً، كما يعتقد البعض، بل هي صورة حقيقيّة نقلها رب العزة من أرض الواقع، مصداقاً لقوله تعالى: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ...⁹.

¹ {الفرقان:26}.

(²) انظر: الكشف، ج3، ص275.

(³) تفسير الشعراوي=الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ج17، ص10422.

⁴ {الفرقان:26}.

(⁵) المرجع السابق، ج17، ص10422.

⁶ {الكهف:64}.

(⁷) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص671، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص11.

(⁸) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج2، ص740، تحقيق: مجمع اللغة العربية، من دون رقم طبعة، دار الدعوة.

⁹ {آل عمران:62}.

والقصة القرآنية ليست مهمتها تسجيل الحدث التاريخي من زاوية تدوينية بختة، بل هي تُركّز على مواطن العِظة والعبرة.

ثانياً: ذُكر الرحمن في سياق قصة مريم في سورة مريم.

وهذه القصة مناسبة لما قبلها، فإنّه سبحانه بعد أن ذكر في قصّة زكريّا أنّه أوجد منه ولدًا في حال

كبره، وعُقم زوجه-وكان ذلك مما يُتعبّ منه-فأردفه بما هو أعظم في الغرابة والعجب في قصّة مريم،

وهو أنه أنجب منها ولدًا من غير أب(1).

وقد ورد اسمُ الرحمن في هذه القصة في موضعين:

الموضع الأول:

في هذا الموضع يتم الحديث عن مريم بنت عمران الطاهرة العفيفة التي اتّخذت مكانًا شرفيًا للعبادة، وبينما هي في خلوتها إذ جاءها جبريل على هيئة بشر تام الخلقة-سويّا-اخترق عليها حجابها، فظنّت أنّه يُريد بها شرًا(2).

ولكنّها استعادت بالرحمن أن يقيها شرّه، وهذا دليل على عِفّتها، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا³.

ولطيفة ذكر اسم الرحمن في هذا الموضع من القصة؛ لتثير مشاعر التقوى في نفسه، إذ من شأن الإنسان التقى أن ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمن، وأن يرجع عن كلّ سوء يخطر بباله(4).

لطيفة أخرى أوردها صاحب فتح البيان، ومراح لبید، حيث قالوا: "وخصّت الرحمن بالذكر؛ ليرحم ضعفها، وعجزها عن دفعه"(5)، وأيضًا لفظة الرحمن هنا تحمل كل معاني لفظة الجلالة (الله) دونما شك.

الموضع الثاني: حول ولادة مريم وكلام وليدها

حيث أخبرنا الله ﷻ أنه بعدما نفخ جبريل في مريم - عليها السلام -، حمّلت بعيسى^٥، وابتعدت عن أهلها مكاناً قصياً، وهناك وَضَعَتْ وَلِيدَهَا تحت نخلة، وأنّ الله أنطقه وهو في الدقائق الأولى من عمره، وأرشدّها إلى التصرف المناسب(6).

(1) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج7، ص247، وتفسير المراغي، ج16، ص40.

(2) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ج2، ص449-450، ط10، 1413هـ، دار الجيل الجديد-بيروت.

³ {مريم:18}.

(4) انظر: التفسير الوسيط للقرآن، محمد حجازي، ج9، ص24، ط1، 1998م، دار نهضة مصر للطباعة-القاهرة.

(5) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، ج8، ص148، من دون رقم طبعة، 1412هـ-1992م، ومراح لبید لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر البنتني، ج2، ص5، ط1، 1417هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.

(6) انظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د. صلاح الخالدي، ص86، ط1، 1428هـ-2007م، دار القلم-دمشق.

وقد أخبر الله Y عن ذلك في قوله: فَكَلِمِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا¹.

وفي قوله تعالى على لسان مريم: إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ، إِنَّ الصوم هنا بمعنى: الصمت (2). ويدل عليه قوله تعالى: فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا.

وقد أمرها الله Y أَنْ تُنْذِرَ الصوم؛ وذلك لأمرين: الأول: أَنْ كلام عيسى أقوى لبراءتها، والثاني:

كراهة مُجادلة السُّفهاء، وفيه أَنْ السكوت عن السَّفيه واجب (3).

ولطيفة ذكر اسم الرحمن يعفُّهُ صومها عن الكلام في هذا الموضع من القصة: وكلام ابنها بدلاً منها فيه رحمة واسعة بمريم-عليها السلام-؛ حتى لا تتعرَّض لمضايقة السُّفهاء، وفي ذلك صونٌ لعرضها، وكرامتها، ودليل دامغ على براءتها.

ثالثاً: ذِكرُ الرحمن في سياق قصة إبراهيم في سورة مريم

ذكر الله Y في هذه القصة جدال إبراهيم مع أبيه في دعوته إلى عبادة الله وحده.

ومن خلال التَّدِير في هذه القصة يتبيَّن لنا الأدب، والتَّلَطُّف في الخطاب من إبراهيم تجاه والده، مُمثلاً في لفظة [يَا أَبَتُ] التي تكرَّرت أربع مرات في القصة.

وقد لوحِظَ أَنَّ اسمَ (الرحمن) ورد فيها مرتين متصِّدِّراً بهذا التَّداء أثناء الجدال العقلي الذي دار بين إبراهيم وأبيه الذي كان يعبد الأصنام.

قال تعالى: يَا أَبَتُ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا*يَا أَبَتُ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا⁴.

لطيفة ذكر اسم الرحمن في القصة أَنَّ عبادة الأصنام تُوجِبُ غضب الله، فنُقضي إلى الحرمان من رحمته (5)، فلفظة الرحمن هنا أيضاً تحمل كل معاني لفظة الجلالة (الله) دونما شك.

ولطيفة أخرى في ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن، فيه إشارة إلى أَنَّ المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتُغلق عليه أبوابها، كما أَنَّ الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته (6).

ولطيفة ثالثة: أَنَّ حلول العذاب ممن شأنه أَنْ يرحم إنما يكون لفظاً المعصية التي ارتكبتها المذنب إلى حَدِّ أَنْ يحرمه الله تعالى من رحمته (7).

رابعاً: ذِكرُ الرحمن في سياق قصة عبادة بني إسرائيل للعجل.

¹ {مريم: 26}.

(²) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج3، ص128، ط1، 1422هـ، دار الكتاب العربي-بيروت.

(³) انظر: الكشاف، للزمخشري، ج3، ص14، ومفاتيح الغيب، للرازي، ج21، ص529.

⁴ {مريم: 44-45}.

(⁵) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج16، ص117.

(⁶) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان=تفسير السعدي، عبد الرحمن السعدي، ص492، ط1، 1420هـ-2000م، مؤسسة الرسالة.

(⁷) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج16، ص118.

قصة عبادة بني إسرائيل للعجل ذكرها الله في سورة طه الآية رقم 90.

لطيفة اسم الرحمن في القصة:

اللطيفة الأولى: "خَصَّ هذا الموضع باسم (الرحمن) تنبيهاً على أنهم متى تابوا، قبل الله توبتهم؛ لأنه هو الرحمن، ومن رحمته أن خلّصهم من آفات فرعون" (1).

اللطيفة الثانية: "أنهم وقعوا في فتنة عمياء، وأن هذا ليس ربهم، وإنما ربهم الرحمن، الذي لو لم يأخذهم برحمته؛ لمسخهم على هذه الفعل، قرّة وخنازير!" (2)، فلفظة الرحمن هنا تحمل أيضاً كل معاني لفظة الجلالة (الله) دونما شك.

خامساً: ذكر الرحمن في سياق قصة أصحاب القرية.

وقد ورد ذكرها في سورة يس³.

خلاصة القصة:

كَانَ أَهْلُ قَرْيَةٍ مِنَ الْقَرْيِ كَافِرِينَ بِاللَّهِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَجُلَيْنِ رَسُولَيْنِ، وَلَمَّا وَصَلَا إِلَيْهِمْ وَدَعَاوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ كَذَّبُوهُمَا، فَعَزَّزَ اللَّهُ بِرَسُولٍ ثَالِثٍ، وَقَامَ الرُّسُلُ الثَّلَاثَةُ بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ، وَجَاءَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ، مُؤَيِّدًا الرُّسُلَ الثَّلَاثَةَ، وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ وَتَصَدِّقِهِمْ، وَالدُّخُولِ فِي دِينِهِمْ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، وَأَمَامَ إِصْرَارِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْإِيزَاءِ، حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ، فَأَوْقَعَ بِهِمُ الْعَذَابَ، وَقَدْ أَبْهَمَ الْقُرْآنُ تَفْصِيلَ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَسْمَاءَهَا، وَلَا زَمَانَهَا، وَلَا مَكَانَهَا، وَلَا جِنْسِيَةَ أَهْلِهَا، كَمَا لَمْ يُبَيِّنْ أَسْمَاءَ الرُّسُلِ الثَّلَاثَةِ (4).

وقد ورد اسم الرحمن في هذه القصة في موضعين:

الموضع الأول: قوله تعالى: قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ⁵. وهو حكاية لاعتراض الكفار من أهل تلك القرية على رسلهم من جهة أنهم يشتركون معهم في البشرية، فلا مزية لهم عليهم حتى يُصدقوهم.

الموضع الثاني: قوله تعالى: أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون⁶.

وهو من كلام الرجل المؤمن المذكور في قوله تعالى: وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ⁷.

(1) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج22، ص92.

(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج8، ص819، من دون رقم طبعة، دار الفكر العربي-القاهرة.

(3) (الآية: 13-19).

(4) انظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي، ص157.

(5) {يس:15}،

(6) {يس:23}.

(7) {يس:20}.

لطائف ذكر اسم الرحمن في القصة (1) :

ذكرُ اسم الرَّحْمَن في هذه القِصَّة فيه لطائف، منها:

1. أنَّ إرسال الرسل في حدِّ ذاته رحمة، فكيف لا يُنزلُ تعالى رحمته، وهو الرحمن.
 2. أنَّ إخبار الله -تعالى- بما حدث للرسل من إنكار قومهم لهم، فيه رحمة، وتطمين لنبيِّه بأنَّه ليس المُنفَرَد فيما لقي من كبار قومه، وأنَّ له الأسوة بمن تقدَّمه من الرسل، فلا يحزن، ولا يغتم، وأنه ليس عليه إلا التبليغ مثلهم، قال تعالى: مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ...².
 3. إنَّ الله تعالى هو المُمَسِّك للعذاب عنهم برحمته، لا هذه الآلهة، ولولا رحمة الله بهم لهلكوا؛ لعبادتهم هذه الآلهة.
 4. إنَّ إصابة الإنسان بالضَّرِّ رحمة من الله، فقد يمحو سيئة، أو يرفع درجة.
- ### الخاتمة

الحمد لله الذي تتَّم بنعمته الصالحات، والصَّلَاة والسَّلَام على نبيِّنا محمَّد p خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومَنْ تَبِعَهُ بإحسانٍ إلى يوم الدِّين. أمَّا بعد:

فإنَّني أحمَدُ الله تعالى الذي أعانني على كتابة هذا البحث، والوصول إلى خاتمته، وأشكره I أن هداني، ووفَّقني لإتمام الكتابة في هذا الموضوع. وأسألُ الله العليَّ العظيم أن يتقبَّلَهُ مِنِّي، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعلَ فيه الخيرَ والسَّعادة لي، ولطلبة العلم.

وبانتهاء هذا الجهد المتواضع؛ فقد توصَّل الباحث إلى أهمِّ النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولاً: أهمِّ النتائج

1. أن لفظة (الرحمن تعادل) في معانيها لفظة (الله) حيث إننا لو وضعنا لفظة (الرحمن) مكان لفظة (الله) أو العكس في جميع الآيات لاستقام المعنى.
2. تكرير (الرحمن الرحيم) في الفاتحة بعد ذكرها في البسملة-لمن عدَّ البسملة آية منها-يدلُّ على كثرة رحمته تعالى، وأنَّه هو المُتَفَضِّل بها على خلقه.
3. إنَّ إمهال الله للمُشركين، وتأخيرهم في عقابهم، محفوفٌ بالرحمة عساهم أن يرتدعوا، أو يؤوبوا إليه.
4. إنَّ ذكره تعالى لاسمه (الرحمن) مع المُتَّقِينَ يدلُّ على سعة الرَّحمة المُتَضَمِّنة الفضل، والإنعام.
5. إنَّ ذكره تعالى لاسمه (الرحمن) مع العاصين المُتَجَبِّرين، يدلُّ على أنَّ واسع الرحمة بالخلق، حقيقٌ بالشكر له، لا بالكفر به، والعصيان.
6. إنَّ ذكره تعالى لاسمه (الرحمن) مع آيات العذاب فيه رحمة منه بالعباد وفيه من معاني القوة والقدرة واللفظ والحكمة وغيرها.

(¹) انظر: اسم الرحمن في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير للباحثة مرام محمود زعرب، ص184، 2014م، الجامعة الإسلامية-غزة.

² {المائدة:99}.

7. إِنَّ كثرة ورود اسم الرحمن في سورة مريم يُناسبُ جوَّ السورة، وظلالها التي تحمل معاني الرحمة والقوة والقدرة والحكمة، المُتمثِّلة في قصصها، ومعانيها.

ثانيًا: أهم التوصيات

1. أوصي الباحثين بعمل دراسات قرآنية جديدة تتعلَّق بأسماء الله الحسنى، ولطائف وعانيها ومدلولاتها في القرآن.
2. أوصي بصلة الرحم، فإنَّها مُعلَّقة بالعرش، والقاطع لها منقطع عن الله وعن جميع صفاته.
3. أوصي المُبتلى بفقرٍ، أو مرضٍ، أو معصية أن يلجأ إلى الله بتذللٍ مستخدمًا اسمه الرحمن.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين، الشارح: محمد منير أغا، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير-دمشق.
2. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط1394هـ-1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، 1409هـ، 1989م، دار البشائر الإسلامية-بيروت.
4. اسم الرحمن في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير للباحثة مرام محمود زعرب، 2014م، الجامعة الإسلامية-غزة.
5. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة، ط1419هـ.
6. التحرير والتنوير، ابن عاشور، من دون رقم طبعة، 1984هـ، الدار التونسية للنشر-تونس.
7. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد المباركفوري، من دون رقم طبعة، دار الكتب العلمية-بيروت.
8. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الهاشمي، ط1، 1419هـ-1998م، مكتبة العبيكان.
9. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، ط1، 1416هـ، شركة دار الأرقم-بيروت.
10. تفسير ابن القيم=تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، ط1، 1410هـ، دار ومكتبة الهلال-بيروت.
11. تفسير ابن عرفة، محمد بن عرفة، ط1، 2008م، دار الكتب العلمية-بيروت.
12. تفسير الشعراوي-الخواطر، محمد متولي الشعراوي، من دون رقم طبعة، مطابع أخبار اليوم.
13. تفسير القرآن الحكيم=تفسير المنار، محمد رشيد رضا، من دون رقم طبعة، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

14. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، من دون رقم طبعة، دار الفكر العربي-القاهرة.
15. التفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، ط1412هـ، مكتبة الرشدية-الباكستان.
16. التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، ط2، 1418هـ، دار الفكر المعاصر-دمشق.
17. التفسير الواضح، محمد حجازي، ط10، 1412هـ، دار الجيل-بيروت.
18. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط1، 1393هـ-1973م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
19. التفسير الوسيط للقرآن، محمد سيد طنطاوي، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة.
20. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط2، 1384هـ-1964م، دار الكتب المصرية-القاهرة.
21. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، من دون رقم طبعة، دار القلم-دمشق.
22. دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي، دراسة موضوعية تحليلية، وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة للجامعة الأردنية.
23. روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.
24. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ط1، 1422هـ، دار الكتاب العربي-بيروت.
25. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، من دون رقم طبعة، دار الفكر العربي.
26. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ط2، 1395هـ-1975م، شركة ومطبعة البابي الحلبي-مصر.
27. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل هراس، ص47، ط3، 1415هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع.
28. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط1، 1420هـ-1999م، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان.
29. الصَّحَّاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط4، 1407 هـ-1987م.
30. صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ط4، 1418هـ-1997م، دار الصديق للنشر والتوزيع.
31. العرش، شمس الدين الذهبي، ط2، 1424هـ-2003م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
32. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، ط1، 1416هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.

33. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، من دون رقم طبعة، 1412هـ-1992م.
34. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، من دون رقم طبعة، 1405هـ-1985م، مكتبة دار البيان-دمشق.
35. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط1، 1412هـ، دار الشروق-بيروت.
36. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د. صلاح الخالدي، ط1، 1428هـ-2007م، دار القلم-دمشق.
37. الكشاف، الزمخشري، ج1، ط3، 1407هـ، دار الكتاب العربي-بيروت.
38. كشف المعاني في المُتشابه من المثنائي، بدر الدين بن جماعة، ط1، 1410هـ-1990م.
39. الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، من دون رقم طبعة، مؤسسة الرسالة-بيروت.
40. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين المعروف بالخازن، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.
41. لسان العرب، ابن منظور، ط3، 1414هـ، دار صادر-بيروت.
42. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن سيده المُرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، 1421هـ-2000م.
43. مدارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكيم، ط1، 1410هـ-1990م، دار ابن القيم-الدمام.
44. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله النسفي، ط1، 1419هـ-1998م، دار الكلم الطيب-بيروت.
45. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر البنتني، ط1، 1417هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.
46. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، من دون رقم طبعة، المكتبة العلمية-بيروت.
47. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ط1، 1419هـ-2008م، عالم الكتب.
48. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ط1399هـ-1979م، دار الفكر.
49. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
50. النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، من دون رقم طبعة، دار الكتب العلمية-بيروت.
51. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 1399هـ - 1979م. المكتبة العلمية - بيروت.

Index fontium et indiciorum :

Sancta Quran.

1. Colloquia Sunni cum Qudsi Hadiths, Zain al-Din Muhammad bin Ali bin Zain al-Abidin commentator: Muhammad Munir Agha, inquisitio: Abdul Qadir al-Arnaout, Dar Ibn Katheer - Damascus.
2. Perfectio in Scientiis Qur'an, Jalal al-Din al-Suyuti, 1394 AH-1974 CE, Liber Generalis Aegyptiorum Organizationis.
3. Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, inquisitio: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, editio 3, 1409 AH, 1989 AD, Dar Al-Bashaer Al-Islamiya - Berytus.
4. Nomen Miseri in Sancti Qur'an (studium obiectivum), thesis domini per inquisitorem Maram Mahmoud Zourob, 2014 AD, in Universitate islamica-Gaza.
5. Mare Longum in Interpretatione Gloriosi Qur'an, Abu al-Abbas Ahmad ibn Ajiba, 1419 AH.
6. Liberatio et illustratio, Ibn Ashour, sine numero editionis, 1984 AH, Tunisian Publishing House - Tunisia.
7. PALMARIUS Al-Ahwadi, explicatus a Jami Al-Tirmidhi, Abu Al-Ela Muhammad Al-Mubarakfour, sine numero editionis, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut.
8. Takhjeel ex epistola Torah et evangelii, Saleh bin Al-Hussein Al-Hashemi, 1 ed, 1419 AH-1998 AD, Obeikan Library.
9. Al-Tasheel Scientiarum Apocalypsis, Ibn Jazi Al-Gharnati, editio prima, 1416 AH, Dar Al-Arqam Societas Beirut.
10. Interpretatio Ibn al-Qayyim = Interpretatio Nobilium Qur'an, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, 1st editio, 1410 AH, Bibliotheca Al-Hilal et Domus - Beryti.
11. Interpretatio Ibn Arafa, Muhammad Ibn Arafa, 1st editio, 2008 AD, Dar Al-Kutub Al-Alamiyya - Berytus.
12. Interpretatio cogitationum Al-Shaarawi, Muhammad Metwally Al-Shaarawi, sine numero editionis, Akhbar Al-Youm Press.
13. Interpretatio Sancti Qur'an = Interpretatio Al-Manar, Muhammad Rashid Reda, sine numero editionis, anno 1990 AD, aegyptiorum libri generalis auctoritati.
14. Quranic interpretatio Qur'an, Abdul Karim Al-Khatib, sine numero editionis, Dar Al-Fikr Al-Arabi-Cairo.
15. Al-Tafsir Al-Madhari, Al-Madhari Muhammad Thana Allah, 1412 AH editio, Al-Rashdia Library - Pakistan.
16. interpretatione illustrata, d. Wahba Al-Zuhaili, 2nd ed, 1418 AH, Dar Al-Fikr Al-Moasar - Damascus.
17. Muhammad Hijazi, 10th edition, 1412 AH, Dar Al-Jil - Berytus.

18. *Intermedium Sancti Qur'an, coetui scholarium sub cura Academiae Research islamicae in Al-Azhar, 1st editio, 1393 AH-1973 AD, Auctoritas Generalis pro Amiri Press Negotiis.*
19. *Intermediatio Qur'an, Mohamed Sayed Tantawi, 1st Edition, Dar Nahdat Misr imprimendi, Publishing et Distributio - Cairo.*
20. *Al-Jami* Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Qurtubi, editio 2, 1384 AH-1964 AD, Domus Aegyptiacae - Cairo.*
21. *Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknoun, Abu al-Abbas Shihab al-Din, quae al-Samin al-Halabi dicitur, sine numero editionis, Dar al-Qalam-Damascus.*
22. *Significatio contextus Qur'anici in interpretatione Adwaa Al-Bayan per Allama Al-Shanqeeti, studium obiectivum et analyticum, thesis inedita magistri Universitati Iordanis proposita est.*
23. *Spiritus Sensuum, Shihab al-Din al-Alusi, 1st editio 1415 AH, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Berytus.*
24. *Zad Al-Masir in Interpr., Ibn Al-Jawzi, 1st, 1422 AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut.*
25. *Zahrat al-Tafseer, Muhammad ibn Ahmad, notus Abu Zahra, sine numero editionis, Dar al-Fikr al-Arabi.*
26. *Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa Al-Tirmidhi, 2 Editio, 1395 AH-1975 AD, Al-Babi Al-Halabi Typographia et Societas Typographia - Aegypti.*
27. *Symboli Wasitiae Explanatio, Muhammad bin Khalil Harras, pg 47, editio 3, 1415 AH, Dar Al-Hijrah pro publicatione et distributione.*
28. *Sol Scientiae et Medicina Verborum Arabum ab Al-Kaloum, 1st editio, 1420 AH-1999 AD, Dar Al-Fikr Al-Moasr-Beirut-Lebanon.*
29. *Al-Sahah, Inquisitio: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Im pro Ingentis - Berytus, 4th editio, 1407 AH-1987 AD.*
30. *Sahih Al-Adab Al-Mufrad, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, editio 4, 1418 AH-1997 AD, Dar Al-Siddiq pro publicatione et distributione.*
31. *Thronus, Shams al-Din al-Dhahabi, 2nd Edition, 1424 AH-2003 AD, Decanatus investigationis scientifica, universitas islamica Madinah.*
32. *Mirabilia de Qur'an et Raga'ib al-Furqan, Nizam al-Din al-Nisaburi, 1st ed, 1416 AH, Dar al-Kutub al-'Alamiyyah, Beirut.*
33. *Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan, sine numero editionis, 1412 AH-1992 CE.*

34. *Norma inter Custodes misericordium et Custodes Satanae*, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Taymiyyah, sine editione numero 1405 AH-1985 AD, Dar Al-Bayan Bibliotheca-Damascus.
35. *In umbris Qur'an*, Sayyid Qutb, editio 17, 1412 AH, Dar Al-Shorouk-Beirut.
36. *Qur'an et confutationes monachorum d. Sala Al-Khalidi*, 1st editio, 1428 AH-2007 AD, Dar Al-Qalam-Damascus.
37. *Al-Kashf, Al-Zamakhshari*, Pars 1, Ed 3, 1407 AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi-Beirut.
38. *Revelans significationes in similitudine Mathani*, Badr al-Din bin Jama'a, 1 e., 1410 AH-1990 CE.
39. *Collegia, glossarium vocabulorum linguisticorum et differentiarum*, Ayoub bin Musa Al-Kafawi, investigatio: Adnan Darwish-Muhammad Al-Masry, sine numero editionis, foundationis Al-Risala-Beirut.
40. *Janua interpretationis in significationes demptionis*, Aladdin notus thesaurarius, 1st ed, 1415 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut.
41. *Lisan Al-Arab*, Ibn Manzoor, 3 editio, 1414 AH, Dar Sader-Beirut.
42. *Abu Al-Hassan bin Sayeda Al-Mursi, Inquisitio: Abdul Hamid Hindawi*, 1st ed, 1421 AH-2000 AD.
43. *Cuni acceptionis scalae accessus explicans*, Hafez bin Ahmed Hakami, 1st editio, 1410 AH-1990 AD, Dar Ibn al-Qayyim - Dammam.
44. *Abdullah Al-Nasafi*, 1st editio, 1419 AH-1998 AD, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Berytus.
45. *Marah Labeed significationem Gloriosi Qur'an*, Muhammad bin Omar Al-Bantani, 1st editio, 1417 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya revelare - Beirut.
46. *Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir*, Ahmed bin Muhammad Al-Fayoumi, sine numero editionis, Bibliotheca Scientifica - Berytus.
47. *Contemporary Language Dictionary*, d. Ahmed Mukhtar Omar, Editio 1st, 1419 AH-2008 AD, Mundus Libri.
48. *Lexicon Mensarum Linguarum*, Ibn Faris, 1399 AH-1979 AD, Dar Al-Fikr.
49. *Claves visorum*, Fakhr al-Din al-Razi, editio 3 1420 AH, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Berytus.
50. *Iocos et oculos*, Abu Al-Hassan Al-Mawardi, sine numero editionis, Dar Al-Kutub Al-Alami - Berytus.

51. Finis in Gharib Al-Hadith et Athar, inquisitionis: Taher Ahmed Al-Zawy - Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Bibliotheca Scientifica - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.